



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

التخصص: أدب جزائري

التضامن العربي في شعر النضال الجزائري قراءة في الموضوعات
والأساليب قصيدة ذكرى استقلال تونس لـ "صالح خرفي" أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

إشراف الدكتور :

سمير خالدي

من إعداد الطالب:

سعدون عبد القادر

لجنة المناقشة:

رئيسا ومناقشا	محاضر أ	1- الدكتور خيراج سنوسي
مشرفا	أستاذ تعليم عالي	2- الدكتور سمير خالدي
مناقشا	محاضر أ	3- الدكتور خليفني الحاج احمد

السنة الجامعية :

2024_2025م / الموافق لـ: 1445-1446هـ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ

شكر وعرفان

"قال رسول الله صلى عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله

بداية نحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً ونشكره على

.توفيقه لنا في انجاز هذا العمل

لذلك قبل أن نمضي نقدم كل الشكر والإمتنان للأستاذ الفاضل

الدكتور سمير خالدي

.على كل ما قدمته من إرشادات وتوجيهات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا

والشكر موصول أيضاً إلى اللجنة التي تشرف على مناقشة مذكري

الى كل من ساهم من قرب ومن بعيد في إنجاز هذه المذكرة.



إلى من زرعوا في طريقي بذور الامل وسقوني من نهر دعمهم حتى اشتد عودي

إلى الوالدين العزيزين

سندي ورفيق دربي إلى إخوتي وبراعم اخوتي "محمد، عبد الصمد، أشرف ، عبد الإله"

إلى اسرتي الجامعية أساتذة الأفاضل وزملائي في الصف وتخصص أدب جزائري

إليكم ثمرة جهدي وتعب سنواني عرفانا وتقديرا ما قدمتموه لي

مقدمة

تعدُّ القضية الوطنية من أبرز المحركات التي ألهمت الشعر العربي الحديث، وجعلته مرآة حقيقية تعكس هموم الشعوب العربية وآمالها في الحرية والاستقلال. وقد كان الشعر وسيلة تعبير فنية تحمل في ثناياها المآسي والمعاناة، وكذلك الطموحات والتطلعات الكبرى للأمة العربية، التي عاشت عقوداً من النضال والمقاومة ضد الاستعمار والهيمنة الأجنبية. من هذا المنطلق، يبرز شعر النضال كإحدى أكثر الأجناس الأدبية صدقاً وتأثيراً، لا سيما في الجزائر التي كانت مسرحاً لأحد أطول وأعنف حركات التحرر في التاريخ العربي الحديث.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من الرغبة في فهم كيف يتمثل هذا التضامن في النص الشعري الجزائري، وما هي الأساليب والموضوعات التي يستخدمها الشاعر لجسد تلك القيم القومية النبيلة، ومدى ارتباط هذا التضامن بقضايا النضال والتحرير التي عاشتها البلدان العربية في تلك المرحلة الحساسة. لذا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم قراءة موضوعية وتحليلية لقصيدة "ذكرى استقلال تونس" كمثال على تمثيل التضامن العربي في شعر النضال الجزائري، من خلال تتبع المفاهيم الأساسية، وتوضيح الصور الفنية، وتحليل الرموز والإيقاعات التي تعزز من أثر القصيدة.

لقد تم اختيار هذا الموضوع بناء على شغف الباحث في مضامين وأساليب الشعر الجزائري قصيدة "صالح خرفي ذكرى استقلال تونس". وبفهم العلاقة الوثيقة بين الشعر والهوية، بين اللغة والفعل السياسي، وبين الأدب والتاريخ. كما أن الموضوع يحمل قيمة معرفية تتيح فرصة لإعادة قراءة تجربة أدبية مهمة تمثل جزءاً من ذاكرة الأمة، وتسهم في إثراء الدراسات المتعلقة بالأدب المقاوم والتضامن القومي. ومن جهة أخرى، تكمن أهمية الموضوع في إبراز دور الشعر كمخزن للذاكرة الجماعية، ومدى تأثيره في بناء الشعور بالانتماء المشترك بين الشعوب العربية.

أما المنهجية المتبعة لدراسة فتعتمد على المنهج المتبع لدراسة الوصفي التحليلي للنصوص. بناءً عليه قسمت البحث إلى مدخل نظري وفصل أول عنوان التضامن العربي وأبعاده، أما الفصل الثاني معنون بـ جماليات الأسلوب في قصيدة ذكرى استقلال تونس "صالح خرفي".

هيكّل الدراسة موزع على مدخل نظري يتناول فيه الباحث المفاهيم الأساسية المتعلقة بالتضامن العربي وشعر النضال الجزائري، ثم الفصل الأول الذي يعالج مفهوم التضامن العربي وأبعاده في الشعر الجزائري، ويعرض مجموعة من النماذج التي تعكس قضايا الوحدة والاتصال العربي في الشعر. أما الفصل الثاني، فيركز على التحليل التفصيلي لقصيدة "ذكرى استقلال تونس"، حيث يستعرض صور التضامن بين الشعوب، ويحلل البنية الفنية والرمزية والايقاعية للقصيدة.

وفي النهاية، لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف على هذه الدراسة، الذي كان له الدور الأكبر في توجيه البحث، وتصحيح المسار، ودعم الجهد الفكري طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة، كما أشكر كل من ساعدني وساندني في توفير المواد والمراجع، متمنياً أن تكون هذه الدراسة إضافة قيمة للبحث الأدبي في مجال التضامن العربي في شعر النضال الجزائري.

المدخل النظري:

أولاً: مفهوم "التضامن" في الأدب

يُشير مفهوم "التضامن" في الأدب إلى التعبير عن الروابط والوشائج التي تجمع بين الأفراد والمجتمعات، حيث يُجسّد الأدب هذه القيم من خلال تصويره للتعاون والتكافل بين الشخصيات أو الشعوب. في السياق العربي، يُبرز الأدب الجزائري، على سبيل المثال، قيم التضامن مع قضايا الأمة العربية، كما يتجلى في الأعمال التي تُعبّر عن الدعم المتبادل بين الدول العربية في مواجهة التحديات المشتركة. وقد تناول عز الدين جلاوجي في مقاله "قيم التضامن والتكافل في الأدب الجزائري" هذا المفهوم، مشيراً إلى أن الأدب الجزائري يُعبّر عن التضامن مع الوطن والذات، ومع القضايا العربية الكبرى مثل فلسطين، ومع الإنسانية جمعاء.

"يتتبع هذا المقال حضور قيم التضامن والتكافل في الأدب الجزائري، شعراً ونثراً، مع الوطن/الذات 'الجزائر' ومع الذوات الكبيرة والكبرى فالأكبر، المغرب العربي، الوطن العربي وفلسطين بالخصوص، ومع الإنسانية جمعاء"¹.

ثانياً: مفهوم "التضامن العربي"

يشير مصطلح التضامن العربي إلى حالة من الوعي الجماعي المشترك، الذي يعبر عن الانتماء إلى أمة واحدة، رغم التعدد الجغرافي والسياسي. ويتأسس هذا المفهوم على مجموعة من القيم مثل الأخوة، الوحدة، والتعاون، خاصة في مواجهة التحديات الكبرى كالاستعمار والاحتلال. وقد تجسّد هذا المفهوم سياسياً في مشاريع الوحدة، وفكرياً في الطروحات القومية، وأدبياً في الكتابات التي عبّرت عن معاناة الشعوب العربية. وقد عرّفه محمد عابد الجابري بأنه²:

¹ عز الدين جلاوجي، "قيم التضامن والتكافل في الأدب الجزائري"، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، العدد، جامعة

العربي تبسي - تبسة، الجزائر، 2021، ص 24.

² لجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص 72

"تضامن الوعي المشترك، لا بمعنى العاطفة المجردة، بل بمعنى الالتزام النضالي الفاعل في قضايا الأمة".

وهناك تعريفات أخرى لمختلف الأدباء نذكر منهم :

ـ مال عبد الناصر (في الخطاب السياسي القومي): "إن التضامن العربي ليس شعاراً عاطفياً، بل هو واجب قومي يفرضه التاريخ والجغرافيا والمصير المشترك، وهو السلاح الأهم في مواجهة قوى الاستعمار والتفكك"¹.

برهان غليون (مفكر سوري) التضامن العربي هو تعبير عن انتماء وجداني ومصلحي إلى جماعة تاريخية واحدة، يجمعها اللسان والمعتقد والتحدي الوجودي، ولا يمكن أن يتحقق دون مشروع نهضوي مشترك"².

ـ نديم البيطار (في إطار الفكر القومي العربي): "هو وحدة الموقف والعمل بين العرب على قاعدة المصلحة المشتركة، والوعي التاريخي بوحدة الأمة، وتحقيق شروط النهوض الجماعي في وجه الاستعمار والتجزئة"³.

عبد الله العروي (في التحليل المفاهيمي) التضامن العربي من المفاهيم الحركية التي تتجاوز الإحساس المجرد بالأخوة إلى الترجمة العملية في السياسات والقرارات والمواقف الثقافية"⁴.

ميشيل عفلق (منظر قومي): التضامن العربي ليس ترفاً فكرياً، بل هو شرط لبقاء الأمة، ورسالة حضارية في مقاومة الظلم والاستعمار، وصيغة لبعث الكرامة العربية"⁵.

1 نديم البيطار، من خطابه في مؤتمر القمة العربي الأول، القاهرة-مصر ، 1964

2 غليون، بيان من أجل الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1990، ص 65

3 البيطار، نظرية القومية العربية، دار الطليعة، ط1، بيروت-لبنان ، 1982، ص 123.

4 العروي، مفهوم الأمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1986، ص 44

5 ميشال عفلق، من كتابه في سبيل البعث، منشورات دار الطليعة، ط2، بيروت-لبنان ، 1963، ص86.

ثالثاً: مفهوم "النضال" في الأدب

أما "النضال" في الأدب، فيُشير إلى التعبير عن الكفاح والمقاومة ضد الظلم والاستعمار، حيث يُستخدم الأدب كوسيلة لتوثيق المعاناة وتحفيز الجماهير على الصمود. في الأدب الجزائري، يُعتبر "شعر المقاومة" مثلاً بارزاً على ذلك، حيث يُعبّر الشعراء عن نضال الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ويُجسّدون روح المقاومة والتحدي¹.

في دراسة بعنوان "شعر المقاومة في الأدب الجزائري"، أشار الباحثون إلى أن شعر المقاومة يُعد من بين الفنون الشعرية الأكثر تعبيراً عن معاناة المجتمع العربي ونضاله الطويل ضد الاحتلال.

"يعد شعر المقاومة من بين الفنون الشعرية الأكثر تعبيراً عما يجري في الوطن العربي، فهو يعكس صورة حية تجسّد معاناة والآلام المأساوية التي عاشها المجتمع العربي، ونضاله الطويل ضد الاحتلال².

رابعاً: في مفهوم "شعر النضال الجزائري"

أما شعر النضال الجزائري فهو أحد فروع الأدب المقاوم، ويُقصد به الشعر الذي نشأ وتطوّر في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتحديداً خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، حيث كان وسيلة للتعبئة والتحرير والمقاومة. امتاز هذا الشعر بصدق الانفعال، وقوة الخطاب، وتنوع الأساليب الفنية بين التقليدي والحديث. وقد تناولت موضوعاته قضايا التحرر، الشهادة، الهوية، العدالة، والأمل في الاستقلال³.

وترى زهور ونيسي أن هذا الشعر⁴:

¹ يُنظر في ذلك إلى: مجموعة باحثين، شعر المقاومة في الأدب الجزائري، الجزائر: دار الهدى، 2009، ص. 35.

² المرجع نفسه، ص. 36.

³ زهور ونيسي، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص. 112.

⁴ زهور ونيسي، أدب الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ط1، 1998، ص 14

"يمثل صوت الشعب وهو يناضل، وذاكرة الثورة وهي تصرخ، كما يشكل وثيقة أدبية عن مرحلة فارقة في تاريخ"

كما تميّز هذا الشعر بصدق الانفعال، وقوة الخطاب، وتنوع الأساليب الفنية بين التقليدي والحديث. تناولت موضوعاته قضايا التحرر، الشهادة، الهوية، العدالة، والأمل في الاستقلال.

1. آراء نقاد وأدباء في "شعر النضال الجزائري".

- مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، وصف شعر النضال بأنه "لسان حال الأمة في نضالها، وصرخة التاريخ في وجه الظلم، إنه السلاح الذي يوازي البندقية في معركة التحرير"¹.
- عبد الملك مرتاض، الناقد الأدبي الجزائري، يرى أن "شعر النضال الجزائري شعر ملتزم ووطني بامتياز، يُعد وثيقة أدبية وتاريخية تُجسّد المراحل النضالية للشعب الجزائري، وقد تميز بالانفعال الثوري والتصوير الملحمي لقضايا التحرير"².
- زهور ونيسي، الأديبة والوزيرة السابقة، تعتبر أن "هو شعر المقاومة الذي أطلقه الأدباء في وجه الاحتلال، وكان أدبًا ينطق بالرصاص، ويحرض على الثورة، ويصور المأساة الوطنية بروح ملحمة".

1 مفدي زكريا، "شعر الثورة الجزائرية"، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2007، ص 15.

2 عبد الملك مرتاض، "القصيدة الجزائرية في مرحلة الاستقلال"، مجلة الأدب الجزائري، المجلد 45، العدد 25، مجلة الأثر، جامعة جيجل - الجزائر، 1998، ص 31

3 زهور ونيسي، "أدب المقاومة: الشعر الجزائري في مرحلة النضال"، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 45، الجزائر، 2009، ص 72.

- عبد الله ركيبي، الناقد الأدبي الجزائري، يصفه بأنه "¹: تعبير صادق عن الكفاح، وله طابع تعبوي ونفس تحرري، وقد اتخذ شكلاً من أشكال المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي".
- مصطفى ناصف، الناقد المصري، يرى أن "²: هو شعر لم يُكتب في الأبراج العالية، بل خرج من معاناة الواقع، وكان أحد تجليات الصراع العربي مع الاحتلال، فالشعر الجزائري الثوري جمع بين الفنية والالتزام".
- إحسان عباس، الناقد العربي، يشير إلى أن "³: لقد امتاز شعر الثورة الجزائرية بأنه أدب فداء، وشعر شعبي جماهيري يختلف عن النظم التقليدي في أنه ابن اللحظة التاريخية المباشرة، وله صده الفعلي في الجماهير".

¹عبد الله ركيبي، "الكتابة الثورية في الأدب الجزائري"، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص 47.

²مصطفى ناصف، "الشعر العربي الحديث: تطورات وتوجهاته"، دار المعارف، ط1، مصر، 2002، ص 128.

الفصل الأول :

مفهوم التضامن العربي وابعاده

تمهيد

قامت الدولة الإسلامية الموحدة بعد ظهور الاسلام في شبه الجزيرة العربية.

وقد تجسدت الوحدة الشاملة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة . وحققت الوحدة الإسلامية طوال عصور الخلافة، والقوة والمنعة والازدهار للدولة الإسلامية . فقدمت للعالم حضارة أغنت الدنيا، وعلمت البشرية، واستظل بنورها العالم.

ثم تعرضت الدولة الإسلامية لعوامل الفرقة والانفصال مما أدى إلى ضعفها وتعرضها لمخاطر الغزو والتهديد الخارجي, فكانت الوحدة هي سبيلها للتخلص من الخطر الصليبي والغزو المغولي والمحاولات الاستعمارية للسيطرة على الوطن العربي وثرواته فكانت المقاومة توالىت الباسلة للشعب العربي ضد الاستعمار, وبرزت الحركات الوطنية ولتحقق الأهداف التالية:

* التخلص من الاستعمار ونيل الاستقلال.

* تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

1_ تعريف التضامن العربي

ان "التضامن العربي" من المفاهيم المحورية التي تشكّلت في الفكر السياسي والاجتماعي العربي الحديث والمعاصر، وهو يعكس حالة مركبة من التلاحم الوجداني والسياسي والاجتماعي بين الدول والشعوب العربية، تركز على إدراك عميق لوحدة المصير والانتماء الحضاري والقومي، في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تهدد كيان الأمة العربية واستقلالها.

ويعني التضامن العربي، في جوهره، التنسيق المنهجي والتعاون المتكامل بين الأقطار العربية، ضمن إطار من الإرادة المشتركة والوعي التاريخي، لتحقيق غايات عليا تتمثل في الدفاع عن السيادة الوطنية، وصون الهوية الثقافية، وتعزيز الاستقلال الاقتصادي، وتحقيق التكامل السياسي، ومواجهة مشاريع الهيمنة والاستعمار.

ومن الناحية اللغوية، فإن مصطلح "تضامن" مأخوذ من مادة (ض م ن)، وهي تدل على "التكفل" و"الالتزام" و"الترايط". وقد ورد في لسان العرب لابن منظور أن:

"تضامن القوم: تكفل بعضهم ببعض وتحالفوا وتعاونوا، والتضامن: اشتراك في المسؤولية".¹

"حالة من التفاعل والتعاون بين مجموعة من الأفراد أو الدول، تقوم على الإحساس بالانتماء المشترك والمصير الموحد، وتُترجم عبر مواقف وسياسات موحدة تهدف إلى حماية المصالح العامة وتحقيق الأهداف المشتركة".

وبذلك، فإن التضامن في الأصل اللغوي يشير إلى التزام جماعي متبادل، وهو ما يتوافق مع الطابع الجماعي للمفهوم في سياقه السياسي والاجتماعي الحديث.

أما في الاصطلاح، فقد عرّفه بعض المفكرين العرب تعريفات متعددة، منها ما جاء عند ساطع الحصري الذي اعتبر أن التضامن العربي هو:

"الوجه العملي من القومية العربية، والتعبير الحي عن الوجدان المشترك للأمة تجاه قضاياها ومصيرها الواحد".²

بينما يرى محمد عابد الجابري أن التضامن العربي يجب أن يُفهم "كآلية عقلانية لتفعيل الروابط القومية، تتجاوز العاطفة إلى العمل المؤسسي المنظم".¹

1 ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت. 2003، ج13، ص 232

2 الحصري ساطع، آراء وأحاديث في القومية العربية. دار المعارف، القاهرة. 1964، ص 88.

ويمكن، استناداً إلى ما سبق، كتعريف مركّب للتضامن العربي على النحو الآتي:

"التضامن العربي هو منظومة تفاعلية متعددة الأبعاد تجمع بين الدول والشعوب العربية في إطار من التكافل السياسي، والتعاون الاقتصادي، والدعم الثقافي المتبادل، استناداً إلى وحدة اللغة والتاريخ والدين والانتماء الحضاري، وتهدف إلى بناء قوة جماعية قادرة على حماية المصالح المشتركة، ومواجهة التهديدات الخارجية، وتجاوز التجزئة التي فرضتها الاستعمارية الحديثة وما بعدها. وهو في الوقت نفسه مشروع ثقافي وسياسي يتطلب إرادة جماعية ومأسسة واعية لبلوغ التكامل القومي العربي"².

كما يعد هذا المفهوم محورياً رئيسياً في الفكر السياسي العربي منذ أوائل القرن العشرين، ومرجعاً نضالياً للحركات التحررية، كما شكّل الإطار النظري لعدد من المشروعات التكاملية (جامعة الدول العربية، مجلس التعاون، اتحاد المغرب العربي)، رغم ما اعتراها من عقبات بنيوية وسياسية.

"التضامن العربي هو شكل من أشكال التعاون الرسمي وغير الرسمي بين الدول والشعوب العربية، يركز على مقومات الهوية الثقافية والحضارية الموحدة، ويهدف إلى مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعترض العالم العربي، وتحقيق طموحات الأمة في الوحدة والتنمية والسيادة"³.

__اهميته :

التضامن العربي مهم لتحقيق التنمية المستدامة، والازدهار الاقتصادي للدول العربية، وتعزيز الهوية العربية المشتركة، وحماية المصالح العربية المشتركة، وتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة العربية⁴.

كما نجد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - طيّب الله ثراه - أهمية قصوى للتضامن العربي، باعتباره ركيزة أساسية في حماية كيان الأمة العربية والدفاع عن وجودها الحضاري والتاريخي. وقد تجلّت هذه الرؤية في العديد من تصريحاته وخطاباته التي أكد فيها على ضرورة توحيد الصف العربي وتجاوز الخلافات، إدراكاً منه لحجم

1 الجابري محمد عابد ، الخطاب العربي المعاصر .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 1990، ص 112

2 درويش، حسن، في الفكر القومي العربي .دار الفكر العربي، القاهرة.2007، ص75

3 شلش نضال. التضامن العربي بين الطموح والواقع .مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 56، 2012، ص69.

4 العلاقات العربية الاردنية ، موقع منهاجي : متعة التعليم الهادف ، اطلع عليه بتاريخ:2025/05/01 - 18:50، انظر

الموقع: <https://www.minhaji.net/printlesson/32503>

التحديات التي كانت ولا تزال تواجه العالم العربي من قوى خارجية استهدفت وحدته وقراره السيادي وموارده الاستراتيجية¹.

في إطار حرصه الدائم على توحيد الصف العربي، عبّر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، بعد مرور نحو شهر على قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، عن إيمانه العميق بأهمية التضامن العربي. وقد جاء ذلك في حوار أجراه بتاريخ 5 يناير 1972 مع الشيخ أحمد حسن الباقوري، حيث دعا بصراحة إلى إصلاح العلاقات بين القادة العرب، وإزالة ما علق بها من خلافات، تأكيداً على ضرورة توحيد المواقف في مواجهة التحديات المتصاعدة التي تواجه الأمة العربية. وقد شدد في هذا السياق على أن التصدي للأخطار المشتركة يتطلب تجاوز المصالح الضيقة، والنظر إلى الأمة بوصفها كياناً موحداً، مشيراً إلى أن القادة العرب، من ملوك ورؤساء، يتحملون مسؤولية تاريخية جسيمة في سبيل لمّ الشمل العربي، استناداً إلى وحدة الدم والمصير والهوية المشتركة.²

وتُظهر هذه الرؤية بعيدة النظر أن التضامن العربي ليس مجرد خيار ظرفي أو تكتيك مرحلي، بل هو ضرورة استراتيجية تمسّ وجود الأمة واستقرارها. فالتكامل السياسي، والتنسيق الدفاعي، والتعاون الاقتصادي، تمثل دعائم أساسية لأي مشروع وحدوي قادر على حماية الإرث الحضاري، والتصدي للتأثيرات المتزايدة للقوى العالمية، وضمان مستقبل آمن للأجيال القادمة. ومن هنا، جاءت دعوة الشيخ زايد إلى عقد لقاءات عربية تتسم بالصدق والإخلاص، بعيدة عن المنازعات والصراعات، باعتبارها تعبيراً عن وعي سياسي متقدم يُدرك أن قوة العرب الحقيقية تكمن في تجاوز الانقسامات الداخلية، وفي إعلاء المصلحة القومية الجامعة فوق كل اعتبار ذاتي أو آني.³

وبذلك، يغدو التضامن العربي أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها استقرار الأمة وتماسكها، وهو لم يكن في أي مرحلة مجرد شعار سياسي أو أداة دبلوماسية، بل ظل، عبر التاريخ، الوسيلة الأنجع لمواجهة التحديات الخارجية، والحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية المشتركة. فالمفهوم الحقيقي للتضامن ينبثق من وعي مشترك

1 زايد بن سلطان آل نهيان، أقوال وتصريحات، منشورة في: وكالة أنباء الإمارات (WAM)، الأرشيف الرسمي، تصريح بتاريخ 5 يناير 1972.

2 أحمد حسن الباقوري، مع الشيخ زايد: حوار حول الوحدة العربية والتحديات المشتركة، أبوظبي: مركز الوثائق والدراسات، 1972، ص 14.

3 المرجع نفسه، ص 16.

بوحدة المصير وتشابك المصالح، وتطابق التحديات التي تواجه الشعوب العربية، على اختلاف مواقعها الجغرافية¹.

تتجلى أهمية التضامن العربي في مجموعة من الأبعاد الحيوية التي تمثل ركيزة أساسية لاستقرار العالم العربي وتعزيز مكانته الإقليمية والدولية:

- **البُعد السياسي:** يشكل التضامن العربي قاعدة جماعية تُمكن الدول العربية من تنسيق مواقفها ضمن المحافل الدولية، والتحدث بصوت واحد في الدفاع عن قضاياها الجوهرية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. كما أنه يُعدّ وسيلة فاعلة لدرء التدخلات الأجنبية، ومواجهة التزايدات الإقليمية، فضلاً عن كونه أداة للوقاية من الانقسامات الداخلية والصدمات البيئية التي تُضعف الكيان العربي من الداخل.²
 - **البُعد الاقتصادي:** لا يمكن الحديث عن تكامل اقتصادي عربي دون مستوى عالٍ من التضامن العملي، فتكامل الموارد العربية من طاقة وزراعة ومياه وأسواق يتطلب تعاوناً جماعياً يُفضي إلى بناء سوق عربية مشتركة، وخطط تنمية موحدة تهدف إلى رفع الكفاءة الاقتصادية وتحقيق الاكتفاء الذاتي.³
 - **البُعد الثقافي والحضاري:** يشكل التضامن العربي حجر الزاوية في صون اللغة العربية وتعزيز الروابط الفكرية والعلمية بين النخب العربية، كما يسهم في تثبيت الهوية الجماعية في وجه تيارات التغريب والتفكك الثقافي، التي تسعى إلى زعزعة الانتماء الحضاري العربي.⁴
 - **البُعد الأمني والاستراتيجي:** في ظل التهديدات المتصاعدة العابرة للحدود، مثل الإرهاب، والتزايدات المسلحة، والأزمات المائية والغذائية، تغدو الحاجة ملحة إلى رؤية أمنية عربية مشتركة، تقوم على التنسيق العسكري وتبادل المعلومات والخبرات. وهذا لا يتأتى دون تضامن سياسي وأمني راسخ.⁵
- وقد أثبتت التجارب التاريخية أن اللحظات التي شهدت فيها الأمة العربية أعلى درجات الوحدة والتضامن، كانت هي الفترات التي سجلت فيها إنجازات ملموسة في مواجهة الاحتلال والاستعمار، أو على الأقل

1 عبد الله خليفة، الفكر السياسي العربي المعاصر: دراسة في مبادئ التضامن العربي، دار الطليعة، ط01، بيروت - لبنان، 1990، ص 85.

2 عبد العزيز حمد العويشق، أهمية التضامن العربي في ظل التحديات المعاصرة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 22.

3 زكي الميلاد، العرب والنظام الاقتصادي العالمي، القاهرة: دار الفكر العربي، 2001، ص 97.

4 عبد الإله بلقزيز، العروبة والإسلام في سياق العولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 134.

5 أحمد يوسف، الأمن القومي العربي في القرن الحادي والعشرين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010، ص 45.

استطاعت الصمود والحفاظ على الكيان العربي من الانهيار. وهذا ما يجعل من التضامن العربي ليس مجرد شعار عاطفي، بل ضرورة استراتيجية لضمان الأمن القومي، وتحقيق تنمية مستدامة، وصون القرار السيادي العربي من أي تبعية خارجية¹.

وقد لخص المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رحمه الله - هذه الرؤية بدقة حين قال: "إن العرب لن يصبحوا أقوياء إلا إذا تم تصفية أي خلافات أو اصطدامات بينهم"، مؤكداً ضرورة عقد لقاءات عربية صادقة ومختلصة تُفضي إلى بناء جبهة موحدة قادرة على التعامل مع متغيرات العالم ومتطلباته².

مظاهره : في التاريخ

تعد مظاهر التضامن العربي عبر التاريخ مثاراً للتأمل والنقد، حيث شهدت الأمة العربية تجارب ناجحة وأخرى فاشلة في توحيد الصف العربي. وعلى الرغم من التحديات السياسية والتزاعات الداخلية التي تعيشها بعض الدول، فإن هناك أملاً مستمراً في استعادة التضامن العربي على كافة الأصعدة. ومن الأهمية بمكان استثمار الدروس التاريخية لبناء شبكة من التعاون المشترك تشمل جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

1. التضامن العربي في حرب أكتوبر 1973:

يعد حرب أكتوبر 1973 من أبرز مظاهر التضامن العربي في العصر الحديث. فقد تجلّت وحدة المواقف العسكرية والاقتصادية بين الدول العربية في تلك الفترة، حيث تضافرت الجهود العسكرية المصرية والسورية في مواجهة العدوان الإسرائيلي. وعليه، تمثل التضامن العربي في الأبعاد التالية³:

- **التعاون العسكري:** شاركت كل من مصر وسوريا في تنسيق عسكري مشترك ضد القوات الإسرائيلية، حيث كان الهدف من الهجوم المباغت كسر التفوق العسكري الإسرائيلي.

1 فوز حرجس، الهوية العربية وتحديات الهيمنة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003، ص 66.

2 أحمد حسن الباقوري، مع الشيخ زايد: حوار حول الوحدة العربية والتحديات المشتركة، أبوظبي: مركز الوثائق والدراسات، 1972، ص 18

3 بن سعيد بقوير، حرب أكتوبر التضامن العربي، 1 يناير 1970 - انظر الموقع الالكتروني:

<https://www.omandaily.com/print-article?articleId=69009> (متصرف)

- التعاون الاقتصادي :دول الخليج العربي، وخاصة السعودية والكويت، قامت باستخدام ورقة النفط للضغط على الدول الغربية، من خلال حظر تصدير النفط، مما أحدث تأثيراً كبيراً على الاقتصاد العالمي وقدم دعماً كبيراً للمجهود الحربي.
- التضامن السياسي :تضامنت العديد من الدول العربية مع مصر وسوريا على الصعيد السياسي، حيث كانت البيانات الرسمية تعكس وحدة الموقف العربي في مواجهة العدوان الإسرائيلي.

2. تأسيس المجالس التعاونية العربية:

- تجسد تأسيس المجالس التعاونية العربية خلال العقود الماضية في محاولات جادة لتعزيز التكامل العربي على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية¹، ومن أبرز هذه المجالس:
- مجلس التعاون الخليجي : (1981) تم تأسيسه في سياق سياسي واقتصادي خاص بالمنطقة الخليجية، ويعتبر أحد أنجح المجالس من حيث الاستمرارية. رغم التحديات الحالية، لا يزال مجلس التعاون الخليجي يعد نموذجاً للتضامن الإقليمي العربي².
 - الاتحاد المغاربي :رغم المراحل الأولى من تأسيسه، إلا أن الاتحاد المغاربي لم يحقق الأهداف المنشودة بسبب الخلافات السياسية بين الدول الأعضاء، خاصة بسبب النزاع على قضية الصحراء الغربية³.
 - مجلس التعاون العربي :سعى هذا المجلس إلى خلق تعاون إقليمي بين الدول العربية في منطقة المشرق العربي، لكنه فشل في المدى الطويل بسبب التفكك السياسي⁴.

3. قمة فاس 1989: استعادة التضامن العربي:

- تمثل قمة فاس التي انعقدت في المغرب في 1989 نقطة مفصلية في استعادة التضامن العربي بعد فترة من التشرذم¹ ومن أبرز ما تم التأكيد عليه²:

1 انظر: عبد الله الأشعل، النظام الإقليمي العربي: الواقع والطموح، القاهرة: دار الفكر العربي، 2003، ص. 95.

2 المرجع نفسه، ص. 96.

3 بوجمعة هيشور، الاتحاد المغاربي: الواقع والآفاق، الجزائر: دار الغرب، 2001، ص. 88.

4 سعيد أبو الريش، التحالفات العربية: دراسات في السياسة الإقليمية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص. 123.

- عودة مصر إلى الصف العربي : بعد توقيعها اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل في 1978، كانت مصر قد تعرضت لعزلة عن باقي الدول العربية. ومع قمة فاس، تم استعادة العلاقات العربية معها، مما مثل إشارة على العودة إلى التعاون المشترك.
- فتح الباب لإعادة بناء الثقة بين الدول العربية من خلال التركيز على المصالح المشتركة، وتعزيز مواقف التضامن السياسي والدبلوماسي في مواجهة القضايا الإقليمية.

4. التعاون الإنساني والإغاثي بين الدول العربية:

- تجسد التضامن العربي في بعض الأحيان في شكل مساعدات إنسانية، حيث كانت هناك استجابة عربية موحدة للكوارث الإنسانية³:
- الإغاثة في الحروب : مثل دعم لبنان في أوقات الأزمات، وتقديم المساعدات للدول العربية المتأثرة بالحروب والتراعات الداخلية، مثل دعم العراق بعد حرب الخليج الثانية.
 - المساعدات بعد الكوارث الطبيعية : في حالات الزلازل والأزمات الطبيعية، كانت هناك استجابات من الدول العربية لمساعدة الشعوب المتضررة، كما حدث في إعصار غونو في عمان، وحالات أخرى.

5. الحراك الثقافي والفكري:

- تعد الجامعات والمراكز البحثية إحدى أهم السبل لتقوية التضامن الفكري والثقافي بين الشعوب العربية. ومن أبرز تجلياته⁴:

1 انظر: محسن عبد الحميد، قمم العرب: من أنشاص إلى بغداد، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995، ص. 210.

2 بن سعيد بقوير، حرب أكتوبر التضامن العربي، 1 يناير 1970 - انظر الموقع الالكتروني:

<https://www.omandaily.com/print-article?articleId=69009> (متصرف)

3 المرجع نفسه.

4 بن سعيد بقوير، حرب أكتوبر التضامن العربي، 1 يناير 1970 - انظر الموقع الالكتروني:

<https://www.omandaily.com/print-article?articleId=69009> (متصرف)

- المنظمات الفكرية مثل اتحاد الكتاب العرب واتحاد الأدباء والمنتديات الثقافية التي عملت على تعزيز التعاون بين المفكرين والكتاب العرب.
- البرامج التعليمية والتدريبية المشتركة، مثل المنح الدراسية والمشاريع الأكاديمية التي تسهم في تقوية التواصل الفكري بين الجامعات العربية¹.

6. التعاون الاقتصادي والتكامل:

- إحدى أبرز مظاهر التضامن العربي تكمن في محاولة إقامة تكامل اقتصادي بين الدول العربية. ورغم أن بعض التجارب فشلت في تحقيق أهدافها، إلا أن هناك محاولات متواصلة لتعزيز التعاون:
- السوق العربية المشتركة: الذي سعى إلى فتح الأسواق العربية أمام البضائع والخدمات من مختلف الدول².
 - المنطقة العربية للتجارة الحرة: التي تأسست لتسهيل التجارة بين الدول الأعضاء³.

كما من مظاهر التضامن العربي نجد دور الجزائر في تضامنها العربي ضد إسرائيل خلال الفترتين الممتدتين (1962-1977م) فضلا عن خلق فرص جديدة للسلام من خلال الحصول على مساندة أفريقية واسعة تنسجم مع تطلعات الجزائر الرامية للحد من التوسع " الإسرائيلي " على حساب الأراضي العربية ولاسيما الأراضي الفلسطينية التي احتلتها في الحروب العربية - الإسرائيلية 1948 - 1967م وتشريد أهلها ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم⁴. إذ سعت الجزائر إلى تقوية الروابط العربية - الأفريقية بالتعاون البناء في المجالات السياسية والاقتصادية وتوظيف القدرات المتحققة لمواجهة أخطار الاستعمار بأشكاله المختلفة ولاسيما إسرائيل⁵. ولتحقيق ذلك ركزت الحكومة الجزائرية خلال مدة البحث على تقوية وتفعيل نشاطها الدبلوماسي مع حكومات الدول الأفريقية من خلال مبعوثيها وقنصلياتها وسفراءها في عواصم ومدن الدول الأفريقية، إذ

1 أحمد يوسف أحمد، التكامل الاقتصادي العربي: الحلم والحقيقة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ص. 58.

2 محمد السيد سليم، النظام الإقليمي العربي، القاهرة: دار المستقبل العربي، 2001، ص. 212.

3 عبد الرزاق بن عثمان، الجزائر والقضية الفلسطينية 1962-1988، الجزائر: دار القصة، 2005، ص. 77.

4 عبد الله الأشعل، الدبلوماسية الجزائرية والقضية الفلسطينية، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2003، ص. 109.

5 محيي الدين عميمور، الجزائر وأفريقيا: من الثورة إلى الدبلوماسية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2002، ص. 145.

انصب جهد الحكومة الجزائرية على اختيار المؤهلين للعمل في هذا المجال،¹ إذ حقق دبلوماسيو الجزائر ما لم يحققه أقرانهم في سفارات دول عديدة، بعد أن كسبوا الرأي العام في الدول الأفريقية لصالح القضية الفلسطينية.²

شواهد وأمثلة للتضامن العربي عند شعراء العرب :

يُعَدُّ الشعر العربي وسيلةً فاعلةً في التعبير عن التضامن العربي، حيث جسَّد الشعراء عبر العصور مشاعر الوحدة والتآزر بين الشعوب العربية، خاصةً في مواجهة الاستعمار والاحتلال. وقد تنوّعت تجليات هذا التضامن في القصائد التي خلّدت نضالات الشعوب العربية، مثل الثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية.

أولاً: التضامن مع الثورة الجزائرية

➤ نزار قباني :

كتب قصائد كثيرة أبدى فيها تضامنه مع الجزائر، ومن أبرزها قصيدة قال فيها³:

"الجزائر ليست بعيدة عنا،
لأن النار إذا اشتعلت في بيت واحد،
تدفاً بجمرها الجميع..."

➤ محمود حسن إسماعيل

كتب قصيدة شهيرة في خمسينيات القرن العشرين بعنوان "إلى الجزائر الثائرة" يقول فيها⁴:

1 المرجع نفسه، ص147.

2 جمال فيصل حمد المحمدي ضاري عبد داود ، دور الجزائر في تحقيق التضامن العربي -الأفريقي ضد "اسرائيل" 1926م- 1977م ، كلية الاداب - قسم التاريخ، جامعة الانبار، حوليات مجلة عين الشمس المجلد42، عدد يوليو- سبتمبر2018، ص1.

3 ديوان نزار قباني، منشورات نزار القباني، ط1، بيروت -لبنان، 1992، ص14.

4 دراسة عبد الله شقرون حول شعر الثورة الجزائرية في الشعر العربي المعاصر، مجلة الثقافة الجزائرية، 1984. المجلد02،

العدد01، معهد الدراسات والبحوث الادبية، جامعة امحمد اكي الحاج، 2018، ص313.

"جزائر يا مهد البطولة والعلا
ومهبط أحرار على رغم العدى
أراك ضياءً في ظلام زماننا
وفيك تجلّى المجد واستكمل الندى"

➤ محمد الفيتوري

عبر عن وحدة العرب ضد الاستعمار، وقال في قصيدته "أحزان أفريقيا¹:"

"جزائر يا مطلع المعجزات
ويا لوحة المجد والذكريات
ويا قبلة الثائرين إذا
تمادى العدو ومات السُّبات"

ثانياً: التضامن مع القضية الفلسطينية

➤ محمود درويش

شاعر القضية الفلسطينية، وأبرز صوت عربي في التضامن بين الشعوب العربية. في قصيدته "سجل أنا عربي"، يقول²:

"أنا اسم بلا لقب
صبور في بلاد كل ما فيها
يعيش بفترة الغضب"

➤ سميح القاسم

1 محمد الفيتوري: ديوان محمد الفيتوري، دار العودة - بيروت، ط1، 1983، ص56.

2 محمود درويش، سجل أنا عربي، تقديم: رياض نعمان آغا، الأعمال الكاملة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د ط، بيروت. ص7

عبر عن الأمل في وحدة الصف العربي، وكتب في إحدى قصائده¹:

"أناديكم.. أشدّ على أياديكم
أبوس الأرض تحت نعالكم
وأقول: أفديكم"

➤ الشاعر الجزائري مفدي زكريا

عبر عن تضامنه مع فلسطين في قصيدته المشهورة "فلسطين"، وقال²:

"فلسطين يا أرض العروبة والعلا
ويا مهد أبطال خضابهم دمي"

ثالثاً: التضامن مع الشعب الصحراوي

➤ علال الزعيم

شاعر صحراوي، كتب قصائد تمجد دعم الجزائر للقضية الصحراوية، ومنها³:

"وزنتُ أحجام العبارات
فخاني الحرف والنطق"

➤ سيد إبراهيم سلامة اجدود

في قصيدته "ثورة نوفمبر عاليا"، قال⁴:

1 :ديوان سميح القاسم، دار العودة من ديوان محمود درويش ، ، د ط، بيروت، 1981.ص17

2 ديوان مفدي زكريا، ط/المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.ص35.

3مهرجان الشعر العربي بالجزائر، تقرير وزارة الثقافة الجزائرية، 2016.

: 4أمسية شعرية بدار الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، ديسمبر 2016

"يا ثورة الأحرار يا نفس العُلا

فيك ارتقى التاريخ وانتصر الملا"

اذن ، يمكن القول إن الشعراء العرب في المشرق والمغرب، على اختلاف أوطانهم، عبّروا عن وحدة الشعور القومي والقضية المشتركة عبر رمزية الشعر، مؤكدين أن الشعر أداة مقاومة ودعوة للتضامن والمصير المشترك. ومن خلال نماذج مثل درويش، مفدي زكريا، نزار قباني، والفيتوري، برز الشعر كصوت وجداني موحد يُقاوم التشرذم ويدعو إلى التآزر العربي.

1_تعريف شعر النضال الجزائري

لم يكن الشعر الجزائري يوماً بمنأى عن قضايا الأمة، بل شكّل أحد أبرز التعبيرات الجمالية والفنية عن معاناة الشعب وآماله، خاصة في المراحل الحرجة التي مرّ بها، مثل الاحتلال الفرنسي والصراعات السياسية والاجتماعية اللاحقة. لقد التحم شعر النضال الجزائري بالواقع المعاش، مستعرضاً عبر صوره الشعرية آلام الجماهير وتطلعاتهم للحرية، ومُجسداً لحظات الانكسار والانتصار، وموثّقاً للتحديات التي واجهتها الجزائر في سعيها للتحرر والكرامة.

إن شعر النضال الجزائري ليس مجرد خطاب أدبي، بل هو ممارسة نضالية تنبع من وعي جماهيري، عبّر عنها جيل من الشعراء الذين أدركوا - كما وصفهم عطا محمد أبو جبين - بأن الكلمة لا تقلُّ أثراً عن البندقية في إشعال روح المقاومة وتعبئة القوى الشعبية¹. فقد انطلقت الكلمة الصادقة من صميم الوجدان الوطني، لتؤثر في السلوك الجمعي وتُلهب المشاعر، مُؤدية بذلك دوراً تحريضياً وتعبوياً في مواجهة الاحتلال.

ويمكن تعريف شعر النضال الجزائري بأنه:

"ذلك النمط من التعبير الشعري الذي تبلور في سياق الكفاح الوطني الجزائري، واتخذ من قضايا التحرر والعدالة والاستقلال محوراً لموضوعاته، مُمثلاً الأبعاد النضالية والاجتماعية والإنسانية عبر صور شعرية تهدف إلى التوعية والتحريض والتوثيق الوجداني لتاريخ الثورة الجزائرية والمعاناة الاستعمارية".

1 أبو جبين صبحي. الوثبة: دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث. بيروت: دار العودة، 1985، ص. 114)

وقد تميز هذا الشعر بتعدد طرائقه الفنية بين المدرسة الكلاسيكية المتزمنة بالبنية التقليدية، والمدرسة الحداثية التي استخدمت الشكل الحر، لكنه ظل محافظاً على هدفه المركزي: إيقاظ الوعي الجمعي، وبث روح الفداء، وتكريس رموز البطولة والتضحية.

ويُصنف الدكتور غالي شكري أدب المقاومة، بما فيه الشعر، إلى ثلاثة أنماط يمكن إسقاطها على السياق الجزائري¹:

- أدب النبوءة الثورية: وهو الشعر الذي سبق اندلاع الثورة وأعلن بشائرها.
 - الأدب المصاحب للثورة: وهو الذي واكب معركة التحرير، وعبر عن وقائعها وهمومها وآمالها.
 - الأدب اللاحق: الذي جاء بعد الاستقلال، ليسجل مأساة الماضي ويستحضر الذاكرة الوطنية.
- ويذهب غالي شكري إلى أن الشعر المصاحب للثورة هو الأصدق تأثيراً والأبقى أثراً، لأنه ينبع من التجربة المباشرة، ويخلد نضال الجماهير الحي، ويظل مصدراً ملهماً لكل الحركات التحررية التي تفتقر للسند الروحي والفكري.

وفي هذا الإطار، يُعد شعراء كبار مثل مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة من أعمدة شعر النضال الجزائري، حيث أسهموا عبر قصائدهم في تمجيد الثورة الجزائرية وشهائها، وتكريس القيم الوطنية مثل الشهادة، الصمود، البطولة، موظفين التراث العربي والإسلامي، والتجربة الجزائرية الثورية، لبناء خطاب شعري ملهم وجامع.

يعد شعر النضال الجزائري هو ذلك النمط الشعري الذي ارتبط مباشرة بمقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي، متخذاً من الكلمة وسيلة لتأجيج المشاعر الوطنية، وتعبئة الجماهير، وتصوير المأساة الاستعمارية، كما عبّر عن قيم الكفاح، الشهادة، التحرر، والانتماء².

¹ شكري، غالي. المنتمي: دراسة في أدب المقاومة. بيروت: دار الطليعة، 1972، ص 85.

² بن نعمان، عبد المجيد، الشعر الجزائري الحديث وموقفه من الثورة. دار الهدى، الجزائر. 2002، ص 69.

2-تعريف الباحث عبد الله ركيبي:

"شعر الثورة في الجزائر، سواء أكان شعراً شعبياً أم فصيحاً، لم يكن مجرد صدى لحرب التحرير، بل كان جزءاً منها، ساهم في شحذ العزائم وتوجيه النفوس نحو النصر، وكان على الدوام في مقدمة الصفوف الثقافية للمقاومة¹."

3-تعريف الناقد سعيد بوطاجين:

"شعر النضال الجزائري لا يمكن عزله عن التجربة الجماعية للشعب، فهو يحمل رموز الأمة، ويمجد التضحيات، ويحول اللحظة الفردية إلى وجدان جماعي مقاوم²."

ويمكن بروز شعر النضال الجزائري عند الشعراء وهم:

➤ مفدي زكريا (شاعر الثورة الجزائرية)

قَسَمًا بِالنَّازِلَاتِ الْمَاحِقَاتِ
وَالدِّمَاءِ الزَّاكِيَاتِ الطَّاهِرَاتِ
وَالْبُنُودِ اللَّامِعَاتِ الْخَافِقَاتِ
فِي الْجِبَالِ الشَّامَخَاتِ الشَّاهِقَاتِ³

اذ يعتمد الشاعر على القسم الجليل لتمجيد دماء الشهداء والبنادق التي خاضت المعركة، مما يعكس وظيفة الشعر كوسيلة تعبئة وتحريض. استخدم الإيقاع القوي لتأكيد العزيمة والإصرار.

➤ محمد العيد آل خليفة

أَجْزَائِرُ! إِنَّ فِيكَ جِرَاحَ قَوْمٍ
يُجَاهِدُهُمْ عَلَى الْعَدُوِّ جِهَادُ

1 ركيبي، عبد الله، الشعر الثوري في الجزائر. دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1980، ص31.

2 بوطاجين، سعيد). نقد التجربة الشعرية في الجزائر. منشورات الشهاب، الجزائر. 2010، ص56

3 كريا، مفدي. ديوان اللهب المقدس. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1984، ص35.

وَإِنَّ بَنِيكَ إِنْ صَحَتْ عَزَائِمُ
تَفُوقُ سُيُوفَهُمْ وَيَلِينُ حَادُ¹

نرى بانه يشيد الشاعر بعزيمة الشعب الجزائري، ويندد بالاستعمار، ويجعل من المقاومة فعلاً إيمانياً لا يقلّ عن الجهاد، فيضع القلم إلى جانب السيف في المعركة.

➤ عبد الله شريط

تَمْنَيْتُ أَنْ أَلْقَبُ لَ تُرْبِكَ،
وَأَنْ أَفْنِي عُمْرِي فِي سَبِيلِكَ
وَلَكِنَّ قِيُودًا لَفَّتْ يَدِي،
وَحَصَارًا سَدَّ مَسِيلَكَ²

تعبّر الأبيات عن شوق المناضل إلى الوطن، وتقبيده بالاستعمار، مما يضفي على الشعر بعداً وجدانياً إنسانياً حزيناً ولكنه نضالي في جوهره.

نشأة وتطور شعر النضال الجزائري

نشأة وتطور شعر النضال الجزائري يُعدان من أبرز تجليات التفاعل بين الإبداع الأدبي والتحولات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها الجزائر، وخاصة خلال فترة الاستعمار الفرنسي وما بعدها. فهذا الشعر لم ينفصل قط عن واقع الأمة، بل نشأ من رحم المعاناة، وتطور في ظل صراع مستمر من أجل التحرر والهوية،³ فكان شاهداً على مراحل النضال الوطني ومعبراً صادقاً عن طموحات الشعب وآماله وآلامه.

لقد بدأت نشأة شعر النضال الجزائري منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، حين واجه الشعراء الأوائل الواقع الجديد بكثير من المرارة والرفض، وأبرزهم الشاعر "محمد بن سيدي محمد"

1: آل خليفة، محمد العيد، ديوان محمد العيد. ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص76

2 شريط، عبد الله، شعر الثورة الجزائرية. منشورات دار الأمة، ط1، الجزائر1983، ص99.

3 مال شرف، الأدب والمقاومة في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق - سوريا، 1997، ص. 55.

المعروف بشاعر المقاومة، الذي رثى سقوط الجزائر وأظهر مشاهد الفجعة والاستسلام، وهو ما نجده في قصيدته التي يقول فيها¹:

"بكت الجزائر لما جاءها الخبرُ ** وقام خطب به الأركان يندثر"

وفي هذا السياق، كان الشعر يمثل آنذاك الوسيلة الأساس للتعبير عن الرفض الشعبي للاحتلال، خاصة أن وسائل الإعلام لم تكن متوفرة، فقام الشعر بدور مزدوج: تنقيفي وتحريضي، وساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية التي حاول الاستعمار طمسها.

مع مرور الزمن، تطور شعر النضال الجزائري، فبدأ يأخذ أشكالاً أكثر نضجاً وتنظيماً، خاصة خلال فترة القرن العشرين، وتحديدًا في سياق تأسيس الحركات الوطنية بداية من عشرينيات وثلاثينيات القرن. فقد ظهر شعراء تأثروا بالنهضة العربية من جهة، وبالواقع الجزائري من جهة أخرى، وبدأ الشعر يأخذ منحىً إصلاحياً ثم ثورياً، كما نجد عند الشاعر "محمد العيد آل خليفة" الذي جمع بين وعي ديني وقومي، وكتب عن معاناة الشعب الجزائري تحت الاستعمار، داعياً إلى الحفاظ على العقيدة واللغة والهوية².

أما في مرحلة الثورة التحريرية (1954-1962) فقد بلغ شعر النضال ذروته، حيث أصبح جزءاً لا يتجزأ من المعركة السياسية والميدانية ضد المستعمر. وقد أطلق على هذه المرحلة "العصر الذهبي لشعر المقاومة الجزائرية"، وتميزت بظهور أسماء كبيرة أبرزها مفدي زكريا، الذي لُقّب بشاعر الثورة الجزائرية، واشتهر بقصيدته الخالدة "قسما" التي أصبحت النشيد الوطني الجزائري، ومما قاله في إحدى قصائده³:

"جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات"

كان شعر مفدي زكريا مشبعاً بالروح الوطنية والدينية، حيث مزج بين العنفوان الثوري والبعد الإسلامي والحضاري للقضية الجزائرية، مجسداً بذلك أرقى صور النضال الأدبي.

1 عبد الله ركيبي، الشعر الثوري في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1981، ص. 45.

2 أحمد بن ذياب، القصيدة الجزائرية المعاصرة: دراسة فنية، قسنطينة، دار البعث، د ط، الجزائر، 1991، ص. 78.

3 مفدي زكريا، اللهب المقدس، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1981، ص. 13.

وبعد الاستقلال، لم يتوقف شعر النضال، بل تحول إلى شعر نضال اجتماعي وسياسي، يعبر عن خيبات ما بعد الاستقلال، ويعكس صراع الجزائريين مع القضايا الجديدة كالتنمية، الحريات، الهوية، والتعدد الثقافي. وقد عبر عن ذلك شعراء أمثال علي معاشي وعمار العسكري وعبد الحميد بن هدوقة، وغيرهم، الذين واصلوا التعبير عن هموم الوطن بقوالب فنية حديثة تنوعت بين الشعر العمودي والشعر الحر¹.

إن تطور شعر النضال الجزائري إذن لم يكن تطوراً فنياً فقط، بل كان انعكاساً لتحول النضال نفسه من مواجهة الاستعمار إلى مواجهة التخلف والفساد والتحديات الاجتماعية والثقافية، وظل بذلك مرآة صادقة للوجدان الشعبي، ورافداً من روافد الذاكرة الوطنية، ووسيلة قوية في حفظ الهوية وصون الكرامة².

خصائص شعر النضال الجزائري

يتسم شعر النضال الجزائري بعدة خصائص أدبية وفنية وفكرية تعكس الروح الوطنية والتجربة الثورية التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترات الاستعمار الفرنسي ومقاومته له. ويمكن إجمال أبرز هذه الخصائص في النقاط الآتية:

1. الالتزام الوطني والقومي

يمتاز شعر النضال الجزائري بارتباطه الوثيق بالقضايا الوطنية، إذ يُعد الشعر وسيلة للدفاع عن الوطن وتعبيراً صادقاً عن آلام الشعب وآماله. فالشاعر لا ينفصل عن أمته، بل يندمج في معاناتها ويجعل من قلمه سلاحاً ضد المحتل، داعياً إلى الوحدة والتحرر³.

1 عبد المجيد مزيان، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1985، ص. 64

2 بن زينة صالح، اتجاهات الشعر الجزائري في العصر الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 2003، ص. 92.

3 خرفي، صالح، الشعر الجزائري الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص16.

1. الوظيفة التحريضية والتعبوية

حمل هذا الشعر وظيفة تحريضية بارزة، فهو لم يكن فناً من أجل الفن، بل أداة لتعبئة الجماهير وتحفيزها على المقاومة والثورة. استخدم الشعراء أساليب مباشرة وشعارات قوية لإيقاظ الشعور القومي وحث الشعب على النضال¹.

3. تصوير المعاناة والاستعمار

برز في هذا الشعر تصوير واقعي دقيق لما عاناه الشعب الجزائري من بطش الاستعمار: القتل، السجن، التعذيب، التهجير، ونهب الثروات. وقد عبّر الشعراء عن هذه المآسي بلغة مؤثرة وقوية أثارت التعاطف والغضب².

4. الاعتماد على الرمزية والدلالة التاريخية

رغم بساطة التعبير أحياناً، لجأ بعض شعراء النضال إلى الرمزية وتوظيف الرموز الوطنية والدينية والتاريخية لإيصال المعنى بعمق أكبر. فتم توظيف رموز مثل "الأرض"، "النخلة"، "الثورة"، "الشهيد"، "القرآن"، "الأذان"، وغيرها³.

5. الانفتاح على الشعر العربي والموروث الثقافي

تأثر شعر النضال الجزائري بالشعر العربي القديم والحديث، وبأصوات شعراء القومية العربية كدرويش والفيتوري وسميح القاسم، مع الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية. فمزج الشعراء بين الانتماء العربي والإفريقي والإسلامي⁴.

6. البنية الإيقاعية القوية

1 دودو أبو العيد الشاعر وقصيدته الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 1986، ص 07

2 أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 5، 2007م، ص 66.

3 أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 67.

4 كوداد ميلود، البنى الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، تخصص أدب عربي، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، 2013/2012، ص 22.

غالباً ما تميز هذا الشعر بتنوع أوزانه الشعرية، سواء عبر الالتزام بالبحور التقليدية (كالطويل والكامل) أو اعتماد التفعيلة. كما لعب الإيقاع دوراً مهماً في إثارة الحماسة والانفعال، مما جعله قريباً من عامة الشعب¹.

7. اللغة البسيطة والمباشرة أحياناً

لضمان وصول الرسالة إلى الجماهير، استُخدمت لغة بسيطة وواضحة في كثير من القصائد، بعيدة عن التعقيد اللفظي، لكنها في الوقت ذاته لم تخلُ من البلاغة والبيان، خاصة عند شعراء كبار كـ مفدي زكريا.

8. تمجيد الشهداء والثوار

ركز شعر النضال على تمجيد الشهداء والبطولات الشعبية، فكان الشهيد رمزاً للفداء والتضحية، والثورة مثلاً للعزة والكرامة، مما أضفى على الشعر طابعاً قداسياً وملحمياً².

9. الاستمرارية والارتباط بالواقع

لم يتوقف شعر النضال بعد الاستقلال، بل استمر في نقد الواقع السياسي والاجتماعي، مطالباً بالحفاظ على مكاسب الثورة، ومنذاً بكل أشكال الفساد والاستبداد، مما يدل على التزام الشاعر بقضايا شعبه في كل المراحل³.

تجليات صورة الوحدة القومية في الشعر الجزائري: دراسة تحليلية

شكلت الوحدة القومية إحدى الركائز الجوهرية التي استند إليها الشعر الجزائري في مرحلة النضال ضد الاستعمار الفرنسي، إذ لم يكن الشعر أداة للتعبير عن الألم المحلي فحسب، بل تجاوز حدوده الجغرافية ليعكس انتماء الجزائر إلى الأمة العربية والإسلامية. وقد أسهم الشعراء الجزائريون في ترسيخ هذه الصورة من خلال توظيف رموزها الثقافية، واستدعاء رموزها السياسية، واستبطان أبعادها الحضارية.

1 عبد العزيز شرف المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص89.

2 عبد العزيز شرف المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص32.

3 سلمى خضراء الجيوسي الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1ن 2001م، ص29.

أولاً: توظيف المرجعية القومية كدعامة للنضال

يُلاحظ أن الشعراء الجزائريين، وفي مقدمتهم مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة، عمدوا إلى إضفاء طابع قومي على الثورة الجزائرية، فربطوا بين كفاح الجزائر وكفاح الأمة العربية في شتى أقطارها.¹ وقد تمثل هذا التوجه في خطاب شعري يضع القضية الوطنية ضمن سياق عربي أوسع.

يقول مفدي زكريا في "إلياذة الجزائر":

"نحن في الشرق إذا استنفرنا لبّت العربُ وصافتنا العجم"²

هنا، يُظهر الشاعر وحدة الصف العربي في مواجهة الاستعمار، ويؤكد أن الجزائر ليست معزولة في معركتها، بل هي جزء من معركة قومية شاملة.

ثانياً: تشخيص الجزائر كعضو في الجسد العربي الكبير

الانتماء العضوي إلى الأمة العربية جسّده الشعر الجزائري من خلال تمثيل الجزائر كطرف في كيان قومي متكامل. هذا التصور شاع في قصائد كثيرة، منها ما جاء في شعر محمد العيد آل خليفة³:

"يا بني العرب، إن الجزائر فيكم عضدٌ إن وهى، ضَعْفَ البُؤ الجُدُد"

هذا البيت يوضح التلاحم العضوي، حيث تُعد الجزائر بمثابة طرف من جسد الأمة، وضررها يُعد ضرراً جماعياً.

1 بوطبة، محمد. القومية في الأدب الجزائري المعاصر. دار هومة، الجزائر، 2005، ص78

2 زكريا، مفدي. إلياذة الجزائر. منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص48.

3 آل خليفة، محمد العيد. ديوان محمد العيد آل خليفة. تحقيق: عبد الله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص51.

ثالثاً: استحضار الرموز القومية العربية

من أبرز تجليات الوحدة القومية في الشعر الجزائري توظيف الرموز السياسية العربية التي كانت تمثل رموزاً للوحدة والنضال، وعلى رأسها شخصية جمال عبد الناصر، الذي مثّل الأمل القومي للعرب خلال فترة الخمسينيات والستينيات.

يقول مفدي زكريا في إحدى قصائده¹:

"وحيت يا ناصر العُرب فينا فإنك كنتَ السلاح المُسددا"

استدعاء عبد الناصر هنا لا يحمل فقط بعداً شخصياً، بل يمثل تجسيداً لحلم الوحدة العربية الذي كانت الجزائر ترى فيه مكماً لكفاحها التحرري.

رابعاً: توظيف اللغة العربية كحامل لهوية موحدة

في الخطاب الشعري المقاوم، لم تكن اللغة مجرد وسيلة تعبير، بل كانت وعاءً لهوية ثقافية حضارية جامعة. فالتمسك باللغة العربية يُعدّ أحد أبرز مظاهر الانتماء القومي.² وقد عبّر الشاعر عبد الحميد بن هدوقة عن هذه الفكرة في قوله³:

"لغتي، وعروبيتي، وصلاتي جذوري، مرفتي، وأجنحتي"

تُشكّل اللغة هنا رمزاً للهوية والانتماء، وهي التي توحد الأقطار العربية رغم تباعدها الجغرافي والسياسي⁴.

1 مفدي زكريا، المرجع سابق، ص52.

2 بوحبزة، زهور. "صورة الوحدة القومية في الشعر الجزائري الحديث". مجلة الآداب واللغات، جامعة باتنة 1، العدد 24، 2016، ص. 144-158.

3 بن هدوقة، عبد الحميد. الأعمال الشعرية الكاملة. منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996، ص63.

4 مسعودي، ناصر. "تجليات الفكر القومي في شعر مفدي زكريا". مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 13، 2019، ص. 87-103.

خامساً: الحنين إلى وحدة مصير مشتركة

أبرز الشعراء الجزائريون أن الكفاح من أجل الحرية لا يقتصر على الجزائر، بل هو مصير مشترك تتقاسمه كل الشعوب العربية. وقد عبّر عن هذا المعنى الشاعر مفدي زكريا حين قال¹:

"فهبوا يا بني قومي لنحمي
حمى الأوطان من جور العدا"

هذه الدعوة تتجاوز البعد الوطني لتصبح نداءً إلى العرب كافة، ما يعكس تصوراً وحدوياً يعيد إنتاج فكرة الأمة في إطار شعري تحريضي².

اذن، تُعد صورة الوحدة القومية في الشعر الجزائري أحد أبرز تحليلات الخطاب الشعري المقاوم، إذ استطاع الشعراء أن يحولوا القضية الوطنية إلى جزء من الهم القومي العام. لقد أضحت الجزائر، في عين الشاعر، ليست فقط وطنًا يقاتل من أجل حريته، بل رمزًا لكفاح أمة بكاملها، تتقاسم معه الهوية، والمصير، واللغة، والدين

1 مفدي زكريا، المرجع السابق، ص58.

2 زغادة، فريدة". الوحدة العربية في شعر الثورة الجزائرية". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، العدد 45، 2016، ص. 201-220.

الفصل الثاني:

جماليات الاسلوب في قصيدة "صالح خرفي"

اولا: صور التضامن العربي في قصيدة

1_تمجيد الشاعر لاستقلال تونس في قصيدة "ذكرى استقلال تونس"

يُعد تمجيد استقلال تونس أحد المحاور الرئيسة التي نسجها الشاعر صالح خرفي في قصيدته "ذكرى استقلال تونس"، حيث لم يتعامل مع الاستقلال بوصفه حدثاً سياسياً عابراً، بل رفعه إلى مصاف الإنجاز التاريخي والرمز الحضاري، من خلال تعبيراته الشعرية المشبعة بالعاطفة القومية والفخر الوطني. فالقصيدة تصدح بنبرة احتفالية قوية تمزج بين الانفعال العاطفي والوعي التاريخي، ما يجعل من تمجيد الاستقلال لحظة شعرية مشحونة بالرموز والدلالات.

يفتح الشاعر قصيدته بتوظيف صورة مهيبة للحرية المنتصرة، إذ يقول:

"تونسُ الخضراءُ يا مهدَ الفدى

رفرفت أعلامك العُليا ندى"¹

في هذا البيت، يُجسّد الشاعر نشوة التحرر والانبعاث الوطني من خلال صورة "رفرفة الأعلام" التي ترمز إلى بزوغ فجر السيادة الوطنية. ومن خلال نغته لتونس بـ "مهد الفدى"، يُبرز البعد الكفاحي في استقلالها، ويمنح هذه اللحظة طابعاً بطولياً ينبع من صميم التضحية. فليس الاستقلال عند خرفي مجرد تغيير في النظام، بل هو نتيجة طبيعية لتضحيات الشعب التونسي، ويكاد يكون شبيهاً بالبعث من جديد، بلغة تُزاوج بين الإحياء الديني والبطولي.

ويستمر الشاعر في رسم صورة تونس المنتصرة من خلال إشارات شعرية تمجّد النضال وتُعلي من شأنه، فيقول:

"عاد عيدك والعلى تَسْتَقْبِلُ

موكبَ التحريرِ والفجرِ الجلي"¹

1 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص. 111.

هنا يربط الشاعر عيد الاستقلال بعودة العزة والعلو، كما أن "الفجر الجلي" يستدعي دلالة رمزية قوية على الوضوح والانعقاد من الظلمة، ما يعكس في الوقت نفسه رمزية الفجر كميلاد جديد. والبيت أيضًا يُبرز حضور البُعد الشعري الذي يربط بين الزمن القومي (عيد الاستقلال) والزمن الكوني (الفجر)، ليضفي على الحدث التونسي أبعادًا شمولية.

إلى جانب ذلك، لا ينفصل تمجيد الشاعر لاستقلال تونس عن رؤيته العروبية الوجدانية، حيث إن نصر تونس في نظره لم يكن انتصارًا خاصًا بها فقط، بل كان إنجازًا للأمة العربية قاطبة، ويُلمح إلى أن صوت تونس الذي ارتفع، هو إيدان بقرب تحرر بقية الشعوب المستعمرة، لا سيما الجزائر التي كانت حينها لا تزال تخوض غمار ثورتها. فتمجيد استقلال تونس إذاً، هو تمجيد للأمل في الحرية، وانتصار للقيم النضالية التي تتقاسمها الشعوب العربية.

كما أن الأسلوب الخطابى المباشر في القصيدة، الموجه إلى تونس بصيغة الخطاب "يا تونس"، يؤكد عمق العلاقة الوجدانية، ويضفي على النصر التونسي طابعًا شخصيًا لدى الجزائري، الذي يرى فيه تمهيدًا لتحرره، ويُشير ضمنيًا إلى الشكر والاعتراف بالجميل لتونس التي احتضنت الثوار الجزائريين².

إن تمجيد الشاعر صالح خرفي لاستقلال تونس يتجاوز الحفاوة الشعورية الظرفية ليُجسد موقفًا فكريًا قوميًا، يُسجل في الذاكرة الشعرية الجزائرية لحظة عروبية تتداخل فيها رموز النصر بالرمزيات القومية والوجدانية، فينقل الحدث من سياقه المحلي إلى فضاء أرحب من النضال المشترك.

2_ العلاقة بين النضال الجزائري والتونسي في قصيدة "ذكرى استقلال تونس"

تُظهر قصيدة "ذكرى استقلال تونس" للشاعر الجزائري صالح خرفي مدى تلاحم القضايا الوطنية في المغرب العربي، لا سيما بين الجزائر وتونس، وقد تجلت تلك العلاقة من خلال إشارات الشاعر المتكررة إلى وحدة المصير والنضال المشترك، وهو ما يعكس عمق الارتباط الثوري بين البلدين، سياسيًا وثقافيًا وعاطفيًا.

1 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المصدر السابق، ص 112..

2 عبد المجيد بن نعمان، الشعر الجزائري الحديث وموقفه من الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص. 73.

يستند الشاعر في بناء القصيدة على رمزية تونس كحاملة مشعل التحرر، معتبراً أن استقلالها لا يُعد إنجازاً قطرياً فحسب، بل هو نصرٌ يعم الجزائر وكل الأقطار العربية، إذ يقول:

"تونس الخضراء يا مهدّ الفدا

رفرفت أعلامك العليا ندى"¹

يتضح في هذا البيت كيف يُبرز الشاعر العلاقة الوجدانية بين الشعوب المغاربية، كما يتعامل مع نصر تونس بوصفه ذا صلة عضوية بحلم التحرر الجزائري، فالنصر التونسي يوقظ الأمل في نفوس الجزائريين الذين كانوا حينها لا يزالون يخوضون غمار ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي.

من جهة أخرى، تشكل القصيدة مرافعة شعرية لتأكيد وحدة النضال بين الشعبين، حين يُبرز الشاعر مشاعر الاعتزاز بانتصار تونس، ويحمل هذا الحدث دلالات رمزية تتجاوز الإطار الوطني إلى العربي، بل يشير ضمناً إلى أن تلاحم تونس مع الجزائر لم يكن عاطفياً فقط، بل عسكرياً ودبلوماسياً، حيث احتضنت تونس العديد من فصائل جيش التحرير الوطني الجزائري، وقدمت الدعم اللوجستي والسياسي للثورة الجزائرية².

كما تتجلى هذه العلاقة في توظيف الشاعر للأسلوب الخطابي الذي يخاطب فيه تونس بصوت الجزائر، مما يوحي بتلاحم وجداني وجغرافي، ويُبرز التضامن كمفهوم كفاحي لا شعري فحسب. ويستدعي الشاعر عبر صوره معجم التحرر، والكفاح، والمصير المشترك، وهي معالم تؤطر سياق الوحدة المغاربية.

وتدل هذه المقاربة الشعرية على بُعد عروبي جامع في شعر النضال الجزائري، حيث يتجاوز الشاعر الحدود السياسية ليرى في القطر العربي الآخر جزءاً من ذاته. كما يُعد هذا الطرح تجسيداً حقيقياً لفكر قومي كان يترسخ حينها، بأن الاستعمار لا يُهزم إلا بتكافل الجهود، وتبادل الدعم³.

1 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المصدر السابق، ص112.

2 عبد المجيد بن نعمان، الشعر الجزائري الحديث وموقفه من الثورة، المرجع السابق، ص. 73.

3 عبد الله ركيبي، الشعر الثوري في الجزائر، المرجع السابق، ص. 95.

ثانيا: البنية الفنية والجمالية في قصيدة "ذكرى استقلال تونس" للشاعر صالح خرفي

الصورة الشعرية: أبعادها ودلالاتها

تمثل الصورة الشعرية في قصيدة ذكرى استقلال تونس البنية التعبيرية المحورية التي ينهض عليها نسيج القصيدة الجمالي، حيث استثمر الشاعر صالح خرفي إمكانات اللغة الشعرية لتجسيد مشاعر الفخر والاعتزاز بانتصار الشعب التونسي، إلى جانب ترسيخ المعاني القومية التي تحملها لحظة الاستقلال.

جاءت الصورة الشعرية في هذه القصيدة محملة بأبعاد رمزية وتاريخية، تُترجم من خلالها اللحظة الاستقلالية إلى لوحة تتداخل فيها الرؤى العاطفية والسياسية، فالشاعر لا يكتفي بالتوصيف، بل يرسم المشهد التحرري بلغة إيجابية تُعني المعنى وتكثف الدلالة. في أحد أبيات القصيدة، يقول:

"عاد عيدك والعلی تستقبل"

موكب التحرير والفجر الجلي¹

تبرز هذه الصورة مشهداً احتفالياً ذا طابع أسطوري، فالتحرير لا يُصور كحدث سياسي، بل كـ"موكب" مهيب، يُستقبل من قبل "العلی" ذاتها، في استحضار لصور الكرامة والرفعة. ويُستكمل هذا الأفق الرمزي في لفظة "الفجر الجلي" التي تحمل أبعاداً دلالية عدة: فالفجر هو رمز للبداية الجديدة والانبعاث، أما "الجلي" فيُضفي عليه وضوحاً وشفاءً يجعل من النصر أمراً لا غبار عليه، وبالتالي تنقل الصورة مشهداً كونياً يُعلي من شأن الانعتاق.

كما اعتمد خرفي على الصورة البيانية القائمة على الاستعارة والتشخيص، وهي إحدى السمات الفنية البارزة في شعره، في قوله:

"يا تونس الخضراءُ، يا مهدَ الفدى"

لكلّ مني اليومَ تهنئةُ الهدى¹

1 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المصدر السابق، ص112.

في هذا البيت، يُشخّص تونس بوصفها "الأم" و"المهد"، وهي صورة حنونة تُحيل إلى الأرض/الوطن كمصدر للفداء والتضحية. أما "تهنئة الهدى" فهي تعبير رمزي يراد به الإشارة إلى أن انتصار تونس هو انتصار للحق والنور، بما يعكس التصور الإيديولوجي للشاعر، الذي يرى في الاستقلال حدثاً تتجسد فيه قيم العدل والحرية. من ناحية أخرى، فإن الصور الشعرية لا تخلو من البعد الوجداني الذي يُكرّس وحدة الشعور القومي، فتظهر تونس في القصيدة وكأنها كيان حيّ يتفاعل معه الشاعر، ويتبادل معه الحب والانتماء. يقول:

"لك في قلبي مكان دائم"

إن ذكرت المجد كنت الأولى²

هنا يُعطي الشاعر المجد وجهاً أنثوياً تونسياً، فتصبح تونس مرادفاً للمجد نفسه، في استدعاء وجداني تتماهى فيه الوطنية بالهوية الذاتية، وتنعكس فيه العلاقة العاطفية التي تنسجها اللغة الشعرية مع الوطن والحرية³.

وعلى المستوى الفني، تُجسد هذه الصور ملامح الأسلوب الخطابي-الاحتفالي الذي يميز خطاب خرفي الشعري في المناسبات القومية، حيث تتزاوج الصورة الشعرية مع المقومات البلاغية كالطباق والمقابلة والتوازي، لخلق إيقاع داخلي يعكس التوتر الانفعالي والاحتفاء الرمزي بالحدث.

أما من حيث دلالة الصور الشعرية، فهي تؤدي وظيفة مزدوجة: الأولى جمالية، حيث تُضفي على النص بعداً فنياً يُعمق تجربة التلقي ويُثري التخيل؛ والثانية رمزية، تُعبر من خلالها الصور عن رؤية الشاعر السياسية والتاريخية، وعن انتمائه القومي الذي يجعل من تحرير تونس تمهيداً لتحرير كل أرض عربية مغتصبة، وعلى رأسها الجزائر⁴.

1 المصدر نفسه، ص111.

2 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المصدر السابق، ص113.

3 أحمد درويش، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التشكيل والتلقي، دار غريب، القاهرة، 1998، ص. 87.

4 عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، 1990، ص. 203.

كما أن هيمنة الصور الجماعية والكونية (كموكب التحرير، استقبال العلى، الفجر الجلي...) تجعل القصيدة ذات أفق إنساني رحب، فهي تنقل الحدث المحلي إلى فضاء عربي مشترك، وتُكرّس بذلك رؤية شاعرية قائمة على التضامن والوحدة والانتماء القومي، في مقابل المشاريع الاستعمارية التي قامت على التجزئة والتفتيت.

ثالثا. الرمز والإيحاء في قصيدة "ذكرى استقلال تونس"

1. رمز القومية ورمز الوطنية

تشغل الرموز الشعرية في قصيدة ذكرى /استقلال تونس مكانة مركزية في تشكيل البنية الدلالية للنص، حيث يوظف الشاعر صالح خرفي الرمز باعتباره أداة إيحائية تتجاوز حدود المباشرة، لتفتح أفقاً تأويلياً متعدد المعاني، يُعبّر عن المواقف السياسية والتوجهات الفكرية بأسلوب فني راقٍ، وبخاصة ما يتصل بالقضية القومية والوطنية.

2. رمز القومية

يتجلى رمز القومية في القصيدة من خلال التشخيص الرمزي لتونس باعتبارها كياناً معنوياً تمثل الأمة العربية كلها، فالخطاب الموجه إلى تونس لا ينحصر في بعدها الجغرافي، بل يتعداه ليُشير إلى الحلم القومي العربي الذي يشمل شعوب المنطقة كافة. في أحد الأبيات، يقول الشاعر:

"يا تونسَ الأحرار، يا فجرَ الألى

لك في القلب انتسابٌ وانتماء"¹

في هذا السياق، تصبح تونس رمزاً للحرية العربية الجامعة، والفجر رمزاً للنهضة القومية التي تنطلق من التحرير السياسي. فكل لفظة مشحونة بدلالات رمزية تُحيل إلى الكرامة، والعزة، والانتماء المشترك. والعبارة "يا فجر الألى" تستدعي رمزاً تاريخياً للقادة الأوائل الذين قادوا الأمة نحو المجد، وهو ما يعزز البُعد القومي ويجعله نقطة محورية في بناء النص.

1 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المصدر السابق، ص45

ويستحضر خرفي كذلك صورة "المشرق والمغرب" كقطبين للوحدة، حين يُشير ضمناً إلى الروابط بين الثورة التونسية ونضال الجزائر:

"إن جرى في تونس النصر المضيء"

فله في الجزائر احتفاء"¹

هنا يغدو النصر التونسي رمزاً لانبعاث عربي مشترك، فكل انتصار في قطر عربي هو انتصار للأمة كلها، وفق الرؤية القومية التي يتبناها الشاعر. وفي هذا التوازي، تتبدى القومية كروية وجدانية وتاريخية تسكن الضمير الجمعي، وتوظف في الخطاب الشعري كوسيلة للتحفيز على التكاتف والتحرر.

3. رمز الوطنية

أما على مستوى رمز الوطنية، فيبرز الشاعر تونس كأنها الأم/الأرض التي تنبع منها معاني التضحية والفداء، فكل صورة تنفتح على رمزية المكان بوصفه وطنًا محرراً من الاستعمار. من ذلك قوله:

"قد سقيت الأرض حرية الندى"

وارتويت النصر في زمن العدى"²

إن عبارة "حرية الندى" ترمز إلى نقاء النصر، وطهارة الكفاح، وهي صورة تجمع بين العنصر الطبيعي (الندى) والدلالة السياسية (الحرية). أما "زمن العدى" فيُحيل إلى المرحلة الاستعمارية، ما يجعل التحرير رمزاً للحياة والانبعاث من جديد، وبالتالي يضحى النصر الوطني صورةً مُسطرة في وجدان الأمة.

ويستمر الشاعر في تعزيز هذه الرمزية من خلال الاستعارات المبنية على الألوان والأزمنة: فـ"الفجر"، و"النور"، و"العيد"، كلها إشارات إيجابية تحيل إلى إشراق الاستقلال، مقابل الظلمة التي ترمز إلى الاحتلال. فالشاعر لا يصرح بالمستعمر، بل يُوحى به من خلال الضدية الرمزية: النور/الظلام، الفجر/الليل، العيد/الأسى.

1 صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المصدر السابق، ص 47.

2 المصدر نفسه، ص 48.

4. البعد الإيحائي:

إن اعتماد خرفي على الرمز لا يأتي كحلية بلاغية فقط، بل هو أسلوب إيحائي يراد به شحن اللغة بمضامين أعمق، لا تُقال مباشرة، ولكن يُستشف معناها من السياق. فبدلاً من ذكر فرنسا أو الاستعمار بالاسم، يُلمح إليه عبر ألفاظ مثل "العدى"، "الظلم"، "الطغيان"، وغيرها من المفردات التي تُحيل إلى الظرف التاريخي دون مباشرة أو تعيين. وهذا ما يُضفي على النص عمقاً جمالياً وفنياً، ويجعل القارئ شريكاً في إنتاج المعنى.

بهذا الأسلوب، تتحوّل القصيدة من خطاب ظرفي مرتبط بلحظة سياسية معينة، إلى نص رمزي يُعبّر عن ثنائية الاضطهاد والتحرر في السياق العربي الأشمل، وهو ما يجعلها قابلة للتأويل المستمر في ضوء تجدد القضايا القومية والوطنية.

الخاتمة

لقد أسفرت هذه الدراسة حول "التضامن العربي في شعر النضال الجزائري: قراءة في الموضوعات والأساليب في قصيدة ذكرى استقلال تونس لصالح خرفي" عن مجموعة من النتائج المهمة التي تعكس الأبعاد المتعددة لهذا الموضوع:

- يتجلى التضامن العربي في شعر النضال الجزائري كعنصر أساسي من عناصر بناء الهوية القومية، حيث يستخدم الشعر للتعبير عن وحدة المصير بين الشعوب العربية في مواجهة الاستعمار والاحتلال.
- قصيدة "ذكرى استقلال تونس" تمثل نموذجاً بارزاً في تجسيد هذا التضامن، حيث تعكس العلاقة الوثيقة بين النضال الجزائري والتونسي، وتبرز الروح المشتركة بينهما في السعي نحو الحرية والاستقلال.
- استخدم الشاعر في القصيدة صوراً شعرية غنية ورموزاً متعددة تؤكد على الوحدة الوطنية والقومية، مع المحافظة على الجمالية الفنية التي تضيفي على النص قوة تأثيره.
- البنية الإيقاعية للقصيدة (من حيث الإيقاع، الوزن والقافية) تدعم المعنى وتعزز من وقع التضامن في النص، مما يجعلها تجربة شعرية متكاملة تجمع بين المضمون والشكل.
- النص الشعري ليس فقط مرآة للنضال السياسي والاجتماعي، بل هو أيضاً فضاء رمزي يحمل إحياءات القومية والوطنية التي تحفز على استمرار المقاومة والتضامن.

وبناءً على هذه النتائج، نوصي بما يلي:

- ضرورة تعزيز البحث والدراسة في مجال شعر النضال والتضامن العربي، خصوصاً التركيز على نصوص وأدباء أقل تداولاً للحصول على رؤية أشمل.

- تشجيع إدراج هذه المواضيع في المناهج التعليمية لتعزيز الوعي الوطني والقومي لدى الأجيال الجديدة.
 - الاهتمام بدراسة العلاقة بين الأدب والقضايا السياسية والاجتماعية، خاصة في السياقات النضالية، لإبراز الدور الفعلي للأدب في حركة التحرر.
 - العمل على توثيق النصوص الشعرية المتعلقة بقضايا النضال العربي وإتاحتها بشكل أكبر للباحثين والمهتمين.
 - تشجيع إقامة ندوات ومؤتمرات تجمع الأدباء والباحثين لمناقشة موضوع التضامن العربي في الأدب الحديث.
- وفي الختام، نأمل أن تساهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة الأدبية والتاريخية حول دور الشعر في التعبير عن التضامن العربي والنضال المشترك، وأن تكون حافزاً لمزيد من الدراسات التي تبرز هذا الجانب الحيوي من التجربة الثقافية العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت. 2003، ج 13.
2. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م.
3. أبو جبين صبحي. الوثبة: دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث. بيروت: دار العودة، 1985.
4. أحمد بن ذياب، القصيدة الجزائرية المعاصرة: دراسة فنية، قسنطينة: دار البعث، 1991.
5. أحمد درويش، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التشكيل والتلقي، دار غريب، القاهرة، 1998.
6. آل خليفة، محمد العيد. ديوان محمد العيد آل خليفة. تحقيق: عبد الله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
7. آل خليفة، محمد العيد، ديوان محمد العيد. ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
8. أمسية شعرية بدار الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، ديسمبر 2016.
9. بن زينة صالح، اتجاهات الشعر الجزائري في العصر الحديث، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2003.
10. بن نعمان، عبد المجيد، الشعر الجزائري الحديث وموقفه من الثورة. دار الهدى، الجزائر. 2002.
11. بن هدوقة، عبد الحميد. الأعمال الشعرية الكاملة. منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1996.
1. بوخبزة، زهور. "صورة الوحدة القومية في الشعر الجزائري الحديث." مجلة الآداب واللغات، جامعة باتنة 1، العدد 24، 2016.
12. بوطاجين، سعيد، نقد التجربة الشعرية في الجزائر. منشورات الشهاب، الجزائر. 2010.
13. بوطبة، محمد. القومية في الأدب الجزائري المعاصر. دار هومة، الجزائر، 2005.

14. البيطار، نظرية القومية العربية، دار الطليعة، ط1، بيروت-لبنان، 1982..

ثانيا: المجالات

15. الجابري محمد عابد ، الخطاب العربي المعاصر. مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت. 1990 .

16. جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،

1990، الجزء الرابع.

17. الحصري ساطع، آراء وأحاديث في القومية العربية. دار المعارف، القاهرة. 1964.

18. خرفي ، صالح، الشعر الجزائري الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د ط، د ت.

19. درويش، حسن، في الفكر القومي العربي. دار الفكر العربي، القاهرة. 2007.

20. دودو أبو العيد الشاعر وقصيدته الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط، 1986،

ص07

21. ديوان سميح القاسم، دار العودة من ديوان محمود درويش ، د ط، بيروت،

1981.

22. ديوان مفدي زكريا، ط/المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

23. ديوان نزار قباني، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت -لبنان، 19920

24. ركيبي، عبد الله، الشعر الثوري في الجزائر. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

1980.

25. زايد بن سلطان آل نهيان، أقوال وتصريحات، منشورة في: وكالة أنباء الإمارات

(WAM)، الأرشيف الرسمي، تصريح بتاريخ 5 يناير 1972.

2. زغادة، فريدة". الوحدة العربية في شعر الثورة الجزائرية ".مجلة العلوم الإنسانية، جامعة

المسيلة، العدد 45، 2016

3. زهور ونيسي، "أدب المقاومة: الشعر الجزائري في مرحلة النضال"، مجلة الثقافة الجزائرية،

العدد 45، الجزائر، 2009.

26. سلمى خضراء الجيوسي الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد

الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1ن 2001م.

27. شريط، عبد الله، شعر الثورة الجزائرية. منشورات دار الأمة، الجزائر 1983،
28. شكري، غالي. المنتمي: دراسة في أدب المقاومة. بيروت: دار الطليعة، 1972.
4. شلش، نضال. التضامن العربي بين الطموح والواقع. مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 56، 2012
29. صالح خرفي، ديوان صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984،
30. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الحادية عشرة، 1993.
31. عبد الإله بلقزيز، في العروبة والإسلام، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000، 2000.
32. عبد العزيز الدوري، الوحدة العربية: آفاقها وتحدياتها، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.
33. عبد العزيز شرف المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
34. عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، 1990.
35. عبد الله ركيبي، "الكتابة الثورية في الأدب الجزائري"، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2015.
36. عبد الله ركيبي، الشعر الثوري في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981.
37. عبد المجيد بن نعمان، الشعر الجزائري الحديث وموقفه من الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2002.
38. عبد المجيد مزيان، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته الوطنية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.

5. عبد الملك مرتاض، "القصيدة الجزائرية في مرحلة الاستقلال"، مجلة الأدب الجزائري، المجلد 45، العدد 25، مجلة الأثر، جامعة جيجل - الجزائر، 1998.
39. العروي، مفهوم الأمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1986.
6. عز الدين جلاوجي، "قيم التضامن والتكافل في الأدب الجزائري"، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، العدد، جامعة العربي تبسي - تبسة، الجزائر، 2021..
40. غليون، بيان من أجل الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت - لبنان، 1990.
41. كريا، مفدي. ديوان اللهب المقدس. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984..
42. الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990.
43. مال شرف، الأدب والمقاومة في الجزائر، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997.
44. محمد الفتيوري: ديوان محمد الفيتوري، دار العودة - بيروت، ط1، 1983.
45. محمود درويش، سجل انا عربي، تقديم: رياض نعمان آغا، الأعمال الكاملة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د ط، بيروت.
7. مسعودي، ناصر. "تجليات الفكر القومي في شعر مفدي زكريا." مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 13، 2019.
46. مصطفى ناصف، "الشعر العربي الحديث: تطوراته وتوجهاته"، دار المعارف، ط1، مصر، 2002.
47. مفدي زكريا، "شعر الثورة الجزائرية"، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2007.
48. مفدي زكريا، اللهب المقدس، الجزائر: دار الأمة، 1981.
49. مهرجان الشعر العربي بالجزائر، تقرير وزارة الثقافة الجزائرية، 2016.
50. ميشيل عفلق، من كتابه في سبيل البعث، منشورات دار الطليعة، ط2، بيروت - لبنان، 1963.
51. نديم البيطار، من خطابه في مؤتمر القمة العربي الأول، القاهرة - مصر، 1964.

52. هور ونيسي، أدب الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ط1، 1998.

ثالثا: المذكرات والمطبوعات الجامعية

1. جمال فيصل حمد المحمدي ضاري عبد داود ، دور الجزائر في تحقيق التضامن العربي -الافريقي ضد "اسرائيل" 1926م-1977م ، كلية الاداب - قسم التاريخ، جامعة الانبار، حوليات مجلة عين الشمس المجلد42، عدد يوليو-سبتمبر2018،.
2. دراسة عبد الله شقرون حول شعر الثورة الجزائرية في الشعر العربي المعاصر، مجلة الثقافة الجزائرية، 1984. المجلد02، العدد01، معهد الدراسات والبحوث الادبية، جامعة امحمد اكي الحاج، 2018.
3. زكريا، مفدي .إلياذة الجزائر .منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
4. كوداد ميلود البني الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة

سادسا: المراجع الالكتروني

1. العلاقات العربية الاردنية ، موقع منهاجي : متعة التعليم الهادف ، اطلع عليه بتاريخ:2025/05/01 - 18:50، انظر الموقع:

<https://www.minhaji.net/printlesson/32503>

2. بن سعيد بقوير، حرب أكتوبر التضامن العربي، 1 يناير 1970 - انظر الموقع الالكتروني:

<https://www.omandaily.om/print-article?articleId=69009>

(متصرف)

الملاحق

صالح بن صالح خرفي - شاعر ومثقف من وادي مزاب

ولد صالح بن صالح خرفي في عام 1932 بمدينة القرارة بوادي مزاب. بدأ تعليمه في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء بباتنة عام 1938، ثم عاد إلى مسقط رأسه ليستكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الحياة، حيث تمكن من حفظ القرآن الكريم كاملاً في عام 1946، قبل بلوغه سن التكليف. بعد ذلك، التحق بمعهد الحياة لمتابعة دراسته الثانوية، وهناك برزت مواهبه واستفاد من العلوم الشرعية والأدبية، مدرّكاً الترابط الوثيق بين الأخلاق والمعرفة.

في عام 1953، غادر الجزائر متجهاً إلى تونس ليواصل تعليمه في جامع الزيتونة ومدارس الخلدونية، حيث تلقى العلوم الشرعية والأدبية على يد كبار العلماء، واستفاد من حلقاتهم الغنية. خلال وجوده في تونس، انخرط في نشاطات أدبية وثقافية متنوعة، وشارك في العديد من اللقاءات والمحافل، كما كان له حضور بارز في المجال الصحفي والإعلامي، حيث نشر مقالاته في الصحف التونسية وألقى في إذاعاتها قصائد من وحي قريحته، إلى جانب التعبير عن قضيته الوطنية في الثورة الجزائرية. كان يعمل¹ تحت اسم مستعار "أبي عبد الله صالح" حفاظاً على نفسه من مراقبة الاستعمار

إلى جانب ذلك، كان نشيطاً مع زملائه الطلبة الجزائريين في تونس، حيث شارك في تأسيس فرع منظمة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين بتونس عام 1956، وشارك في إدارتها. كما مثل القضية الجزائرية في المشرق العربي بجواز سفر تونسي يحمل اسم "حمودة الحبيب"، مشاركاً في ملتقيات أدبية وعلمية، وناطقاً باسم الثورة الجزائرية، ملقياً القصائد المحتفية بها وببطولاتها.

في عام 1957، تمكن من السفر إلى القاهرة حيث التحق بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وحصل على شهادة الليسانس عام 1960. عاد بعدها إلى تونس ليتولى مهمة التعبئة السياسية للاجئين الجزائريين في الحدود بين تونس والجزائر، خاصة في منطقة الكاف، حيث استمر في هذه المهمة حتى استقلال الجزائر.

مع الاستقلال، عاد إلى الجزائر وعمل مسؤولاً للعلاقات الثقافية بين الجزائر والبلدان العربية في وزارة التربية الوطنية. سعى دوماً إلى الارتقاء العلمي، فأكمل دراساته العليا في جامعة القاهرة، حيث حصل

¹ نقلاً عن كتاب صالح خرفي شعراء من الجزائر، ص 19، 21

على شهادة الماجستير بتقدير امتياز عام 1966 عن بحثه في شعر المقاومة الجزائرية، ثم نال درجة الدكتوراه عام 1970 في الشعر الجزائري الحديث.

خلال الستينيات، شارك بفاعلية في العمل الأكاديمي، حيث بدأ التدريس في معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر عام 1964، وتدرج من أستاذ مساعد إلى أستاذ محاضر، كما ترأس المعهد بين عامي 1971 و1976. كان من بين المؤسسين الأوائل لاتحاد الكتاب الجزائريين في 1964، وأسهم أيضاً في جهود تعريب الجامعة الجزائرية من خلال عضويته في اللجنة الوطنية للتعريب بين 1971 و1976، إضافة إلى مشاركته في لجنة إصلاح التعليم العالي.

في عام 1976، غادر الجزائر ليمثلها في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة، حيث عمل حتى أوائل الثمانينيات، ثم انتقل مع مقر المنظمة إلى تونس عقب اتفاقية "كامديف". تولى رئاسة تحرير ¹ "الجلة العربية للثقافة" عام 1981 وظل فيها حتى تقاعده في أوائل التسعينيات. رغم انشغاله الإداري، ظل الأستاذ خرفي مثابراً على النشاط الثقافي والعلمي، مشاركاً في العديد من البحوث والمقالات، من بينها دراسات عن مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية (1985)، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية (1985)، وقضايا اللغة العربية المعاصرة (1990).

بعد تقاعده، لم يتوقف عن العمل الثقافي، بل واصل بحثه في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، جامعاً أرشيفها ومنقذاً الكثير من وثائقها، واهتم خصوصاً بشخصية الشيخ عبد العزيز الثعالبي، القائد الوطني التونسي الذي لعب دوراً بارزاً في نضال تونس ضد الاستعمار الفرنسي. نشر عنه كتاباً موسعاً وحقق عدة مؤلفات له، رغم المخاطر التي قد تعرض لها من السلطات التونسية، لكنه ظل ثابتاً في مهمته مدفوعاً بإيمانه بقضيته.

في سنواته الأخيرة، اقترب أكثر من القرآن الكريم وتعمق في فهمه، حتى وافته المنية في تونس عام 1998، وتم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه في القرارة، حيث شيعه عدد كبير من المسؤولين والأصدقاء ². والمحبين في جنازة مهيبة.

1 نقلاً عن كتاب صالح خرفي شعراء من الجزائر، ص 19، 21

2 نقلاً عن كتاب صالح خرفي شعراء من الجزائر، ص 19، 21

قصائد ومقالات ومسرحيات منشورة في الصحف والمجلات

:القصائد

- مجلة الندوة، تونس، أبريل 1956م رمضان أقبل
- مجلة الندوة، تونس، مايو 1956م سأساة تبسة
- جريدة الزيتونة، 6 مايو 1956م ليالي موللي استقل
- جريدة الزيتونة، تونس، يونيو 1956م الواقع الرهيب
- جريدة الزيتونة، 1957م حصدى الثورة
- مجلة الثقافة، الجزائر، 1963م حمرخة الكفاح
- جريدة الشعب، الجزائر، 1962م أغنية الاستقلال
- مجلة الأدب العربي، القاهرة، 1968م في دروب النضال
- مجلة الفنون والآداب، تونس، 1979م الوصية

2. المقالات

- مجلة الندوة، تونس، 1956م دور المثقف في الثورة
- مجلة الثقافة، الجزائر، 1970م قضية اللغة العربية في الجزائر
- مجلة الأدب العربي، 1972م الشعر المقاوم ودوره في الحراك الوطني
- مجلة العلوم الإنسانية، تونس، 1983م التراث الثقافي بين الحفظ والتطوير
- مجلة الجامعة العربية، 1975م التعليم العالي والتعريب

3. المسرحيات

- مسرحية وطنية، عرضت في تونس عام 1960م نضال في ظل الاحتلال
- مسرحية قصيرة تناولت قضايا الاستقلال، عرضت بالقاهرة 1965م صوت الحرية
- مسرحية اجتماعية سياسية، تونس 1978م في مهب الريح

:نشاطات أدبية وثقافية

- شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية والثقافية العربية، مثل ملتقى الشعر العربي بالقاهرة، ومؤتمرات اتحاد الكتاب العرب في بيروت وتونس

- ساهم في تنظيم ندوات ثقافية خاصة بقضايا اللغة العربية وتعريب التعليم.
- عمل على نشر الثقافة الجزائرية في الأوساط العربية من خلال المحاضرات والمقالات والتنسيق بين المؤسسات الثقافية.
- لعب دوراً مهماً في دعم الطلبة الجزائريين المغتربين سياسياً وأدبياً، كما شارك في حملات التوعية السياسية والثقافية خلال فترة النضال الوطني.
- كان له دور فعال في إحياء التراث الأدبي والتاريخي العربي، وخصوصاً الجزائري والتونسي.



الصورة مأخوذة من كتاب صالح خرفي شعراء من الجزائر

الفهرس

البسمة

شكر وتقدير

اهداء

أ	مقدمة
1	المدخل النظري:
2	أولاً: مفهوم "التضامن" في الأدب
2	ثانياً: في مفهوم "التضامن العربي"
4	ثالثاً: مفهوم "النضال" في الأدب
4	رابعاً: في مفهوم "شعر النضال الجزائري"
5	1. آراء نقاد وأدباء في "شعر النضال الجزائري":
	الفصل الأول مفهوم التضامن العربي وابعاده :
8	تمهيد
9	1_ تعريف التضامن العربي
10	_أهميته :
13	_مظاهره : في التاريخ
13	1. التضامن العربي في حرب أكتوبر 1973:
14	2. تأسيس المجالس التعاونية العربية:
14	3. قمة فاس 1989: استعادة التضامن العربي:
15	4. التعاون الإنساني والإغاثي بين الدول العربية:
15	5. الحراك الثقافي والفكري:
16	6. التعاون الاقتصادي والتكامل:

شواهد وأمثلة للتضامن العربي عند شعراء العرب :	17
أولاً: التضامن مع الثورة الجزائرية.....	17
ثانياً: التضامن مع القضية الفلسطينية.....	18
ثالثاً: التضامن مع الشعب الصحراوي.....	19
1_تعريف شعر النضال الجزائري.....	20
2-تعريف الباحث عبد الله ركيبي:.....	22
3-تعريف الناقد سعيد بوطاجين:.....	22
نشأة وتطور شعر النضال الجزائري.....	23
1.الالتزام الوطني والقومي.....	25
1. الوظيفة التحريضية والتعبوية.....	26
3. تصوير المعاناة والاستعمار.....	26
4. الاعتماد على الرمزية والدلالة التاريخية.....	26
5. الانفتاح على الشعر العربي والموروث الثقافي.....	26
8. تمجيد الشهداء والشوار.....	27
9. الاستمرارية والارتباط بالواقع.....	27
تجليات صورة الوحدة القومية في الشعر الجزائري: دراسة تحليلية.....	27
أولاً: توظيف المرجعية القومية كدعامة للنضال.....	28
ثانياً: تشخيص الجزائر كعضو في الجسد العربي الكبير.....	28
ثالثاً: استحضار الرموز القومية العربية.....	29
رابعاً: توظيف اللغة العربية كحامل لهوية موحدة.....	29
خامساً: الحنين إلى وحدة مصير مشتركة.....	30

الفصل الثاني جماليا تالاسلوب في قصيد "صالح خرفي":	15
اولا: صور التضامن العربي في قصيدة	31
1_تمجيد الشاعر لاستقلال تونس في قصيدة "ذكرى استقلال تونس"	31
2_ العلاقة بين النضال الجزائري والتونسي في قصيدة "ذكرى استقلال تونس"	32
ثانيا: البنية الفنية والجمالية في قصيدة "ذكرى استقلال تونس" للشاعر صالح خرفي	34
الصورة الشعرية: أبعادها ودلالاتها	34
ثالثا. الرمز والإيحاء في قصيدة "ذكرى استقلال تونس"	36
1.رمز القومية ورمز الوطنية	36
2. رمز القومية	36
3. رمز الوطنية	37
4.البعد الإيحائي:	38
الخاتمة	33
قائمة المصادر والمراجع	63
الفهرس	66